
قصص
بوليسية
للأولاد
لغز الطائر الأزرق



من الكابتن


هادية

كانت حرارة الجو تكاد تخنق الأنفاس ، فقد وقعت القاهرة تحت موجة من الحر الخانق جعل الناس تأوى إلى منازلها ، فلا يكاد يسير فى الطريق غير من تضطره الظروف .. وحتى المغامرون الثلاثة « هادية » و « محسن » و « ممدوح » ، تركوا حجراتهم فى الكوخ العجيب فى طرف حديقة منزلهم فى مدينة المهندسين ، وجلسوا وراء نافذة داخل المنزل وقد سلطوا تيارات الهواء الصادرة عن المراوح الكهربائية لتدور حولهم .. ونظروا إلى الخارج فى سكون . فقد كانت حرارة الجو تمنعهم حتى من الكلام .. وقبع « عنتر » تحت أقدامهم يلهث وهو لا يقدر حتى على تحريك ذيله ..

وأخيرا تنهدت « هادية » وهى تلقى بالجريدة من



رفعت « هادية » السماعة .. ثم انطلقت منها ضحكة عالية ..

يدها وتقول : حتى صفحة الحوادث تخلو من أى حدث مثير .. ليس هناك أكثر من هذه الأحداث المتكررة التى توضع تحت عنوان « خرج ولم يعد » .

قال « محسن » بصوت خافت : وهل تريدين العثور على لغز مثير فى الجرائد !

من يستطيع أن يبذل أى مجهود فى هذا الجو الخانق .

وهنا تمطع « ممدوح » وقال : على ذكر المجهود .. إن جرس التليفون يدق منذ مدة .. من سيقوم بمجهود الرد عليه !

ونظروا إلى بعضهم ، وتنهدت « هادية » وقامت من مكانها ضاحكة وقالت : سأرد أنا .. فأنا أكثركم رشاقة !

وتحركت إلى التليفون ، ورفعت السماعة .. ثم انطلقت منها ضحكة عالية وهى تقول : من الكابتن .. أنا طبعا .. هادية !

وارتفعت ضحكاتها مرة أخرى .. ثم صاحت منادية على « محسن » الذى قام من مكانه وقال لها عرفته : إنه محمد ، أليس كذلك ؟

قالت : ومن غيره .. إنه الوحيد الذى لا يفرق بين

صوت البنت أو الولد .. كل من يرد عليه يسأله .. من الكابتن ؟

وعادت لتجلس إلى جانب « ممدوح » الذى كان ينظر إلى الخارج فى صمت وكاد يسقط فى نعاس عميق ..

عاد « محسن » ضاحكا وقال : يبدو أن « محمد حسب الله » قد غرق فى خيالات جديدة كعادته ..

واعتدل « ممدوح » جالسا وقال : قصة جديدة ؟ إن محمد يحب الأحاديث الخيالية ، واختراع المغامرات .. ماذا اخترع هذه المرة ؟

محسن : حادث اعتداء مجهول على بيت خالته القريب من بيتهم !

هادية : ولماذا لم يبلغ أهله الشرطة ؟

محسن : لأنه كالعادة ، لا يصدقه أحد !

ممدوح : معهم حق .. فقد يوقعهم فى مأزق مخجل !

هادية : ما هى القصة .. دعونا نقطع بها الوقت !

محسن : يقول محمد إن والده أهداه نظارة مكبرة ليستعملها فى مشاهدة مباريات الكرة التى يعشقها ، فصعد سطح منزلهم ، لينظر بها إلى بيت خالته الذى يبعد

عنهم مسافة شارعين ، وركز نظره على الشقة التى تقيم بها .. ليعرف هل عادت من السفر ليذهب إليها ويلعب مع ابنها خالد .. ولكنه فوجئ بأن الباب المؤدى إلى سلم الخدم مفتوح .. وخرج منه رجلان ، يحملان بينهما جوالا ضخما .. ثم نزلا السلم ووضعا الجوال داخل سيارة بيضاء ضخمة مثل سيارات الإسعاف .. ومضيا بها بسرعة ..

وقد ذهب إلى والدته ليخبرها بما رأى .. ولكنها نهرته عن هذه الخيالات ، وأخبرته أن خالته وابنها فى الإسماعيلية وسيعودان صباح الغد ..

هادية : ولماذا لم يذهب ليرى بنفسه ما حدث ؟

ممدوح : إن محمدا شديد الكسل .. ولعله يريدنا نحن أن نذهب !

محسن : بالضبط .. إنه يقول لنا بما أنكم مغامرون وقد اشتركتم فى كثير من المغامرات فيجب أن نذهب لنحقق فيما حدث !

هادية : وأين يسكن ؟

محسن : فى الهرم . لماذا ؟ هل تريدين الذهاب حقا ؟

ممدوح : طبعا لا .. ولكنه للعلم فقط !

ضحك « محسن » ثم قال : الحقيقة أن محمدا هذا أظرف شخصية قابلتها فى حياتى .. وهو يجلس بجوارى فى المدرسة .. وحياته كلها تتعلق بالكرة .. ودائما يغرق فى الخيال ، حتى أنه أحيانا عندما نكون فى حصة التاريخ وتسأل المدرسة عن أى شخصية تاريخية ، يسرع هو فيميل على سائلا :

- من الكابتن ؟

وضحكوا من قلوبهم .. وقال « محسن » : على كل حال يجب أن نشكره ، فقد جعل النشاط يدب فينا بعد أن كاد النوم يغلبنا فى هذا الحر الخانق ..

ومرت نسمة باردة .. وكانت الشمس قد بدأت تغيب عن الكون ، وتترك مكانها للظل وللأشجار لتهتز بتأثير بعض هواء الغروب ..

قال « ممدوح » : ما رأيكم .. سوف أدير مقلبا ظريفا لمحمد !

محسن : ماذا ستفعل ؟

ممدوح : سوف ترى .. ما رقم تليفونه ؟

محسن : ٩٨٩٥٥٥

وأسرع « ممدوح » يطلب الرقم .. وصاح : من الكابتن !

ممدوح : أنا ممدوح اسمع يا محمد .. لقد فكرنا فى الحديث الذى قلته لهادية .. ونحن نطلب منك أن تشترك معنا فى هذه المغامرة .. ما رأيك ؟

محمد ....

ممدوح : طبعا ، كنت أعلم أنك سترحب بذلك .. اسمع .. إن عليك الدور الأول فى هذا اللغز ، يجب أن تبقى طول الليل ساهرا . وأن تراقب منزل خالتك بالنظارة المعظمة .. لا تترك شيئا يفوتك قد يفيدنا فى التحقيق .

ممدوح : سننتظر تقاريرك أولا .. بأول !

ووضع السماعة ، ثم عاد إليهم ضاحكا !

وصرخ فيه « محسن » : هل جننت .. هل تتصور أن هذا مقلب فى محمد .. إنه مقلب فينا نحن .

وذهل « ممدوح » وسأل : كيف ؟ ..

محسن : سوف يطلبنا محمد طوال الليل.. كل خمس دقائق ليقدم تقريرا يقول فيه ، لم يحدث شىء حتى الآن !

ونظروا إلى بعضهم وانفجروا ضاحكين .. ومع ذلك فلم يكن أحد يتصور أن كلام « محسن » سوف يتحقق ، حتى دخل الليل ، واجتمعوا حول مائدة العشاء ..

فقد دق جرس التليفون .. وأجاب « ممدوح » الذى عاد ضاحكا ليخبرهم أن الكابتن محمد ، قد اختار مكانا استراتيجيا ، ووضع أمامه نظارته المكبرة وأنه سوف يبدأ المراقبة ..

واستقر رأيهم على الخروج لجولة مسائية يتريضون فيها ، خاصة وأن القمر كان يقترب من الاكتمال .. وضوءه يلقى على مدينة المهندسين الهادئة ظلا فضيا رائع الجمال .. وساروا مدة طويلة ، حتى شعروا بالتعب ، فعادوا وقد اطمأنوا إلى أنهم سيغرقون فى نوم عميق .. ولكنهم قوبلوا من « صباح » شغالتهم بعاصفة من الغضب .. فالتليفون يدق كل بضع دقائق ، ليتحدث إليها شخص ويخبرها أن تقول لهم « إن كل شىء هادئ فى الهرم حتى الآن » وأنه الكابتن الذى يعرفونه .. وظلوا يضحكون طويلاً ، وشكروا « محمد حسب الله » الذى استطاع أن يكسر الملل حولهم .. ولكنها أخبرتهم

بأنها سوف ترفع سماعة التليفون حتى الصباح .. فهى لا تستطيع أن تظل مستيقظة طوال الليل ووافقوها على رأيها .. واتجهوا إلى حجراتهم ، وسرعان ما استغرقوا فى نوم عميق ..

فى الصباح التالى .. اجتمعوا حول مائدة الإفطار وسألوا « صباح » ضاحكين إذا كان الكابتن قد طلبهم اليوم .. فهزت رأسها قائلة إنها أعادت السماعة فى السادسة صباحا ، ولكن أحدا لم يطلبهم .. ونظروا إلى ساعاتهم كانت تقترب من التاسعة .. فاطمأنوا إلى أن « محمد » قد نسى مغامرته تماما ، وأنه لن يتذكرها اليوم ..

وقال « ممدوح » ساخرا : أخشى أن يكون قد ظل ساهرا طوال الليل ثم بقى نائما حتى الآن .. وسوف يتذكرنا عندما يستيقظ على كل حال سأهرب من هذه المشكلة وآخذ « عنتر » معى ونمضى إلى النادى .. لأقوم ببعض التمرينات الرياضية ..

وأسرع « عنتر » يجرى أمامه وهو يلهث ويهز ذيله فرحا ..

وقال « محسن » : أمّا أنا فسأذهب إلى حجرتى فى

الكوخ « العجيب » أريد أن أتأكد من بعض التجارب على مادة تستطيع أن تفصل المواد الصلبة عن بعضها .. فإذا وضعت فيها مجموعة من الرمال مختلفة الأشكال والأحجام ، كان من السهل أن تفصل بينها ..

هادية : كيف توصلت إلى هذه المادة ؟

محسن : بالتجارب .. فهى مجموعة من المواد التى تقوم بتنظيف كل مادة لتصبح فى حجم متساوٍ تقريبا .. وبمساعدة مواد قادرة على أن تجعل الأجسام الأخرى تطفو .. يمكن الفصل بين ..

هادية (مقاطعة) : رائع .. يكفى هذا .. أخبرنا بنتيجة تجاربك بعد أن تنتهى منها ..

أما أنا فسوف أواصل القراءة .. وأرجو ألا يقطعها على الكابتن « محمد » ولكن أمنيتها لم تتحقق ، فما كادت تبدأ فى قراءة كتاب مشوق من الكتب الأدبية التى تحبها ، حتى كان رنين جرس التليفون يشق السكون حولها .. داعيا إياها لترد على المتحدث ..

ولم يكن غير من توقعته .. تحدث معها حديثا طويلا ، وهى تبتسم فى صبر نافد ، ثم بدأ وجهها يأخذ طابع الخير .. وصوتها يصبح أكثر اهتماما .. وما أن

أعادت السماعة إلى مكانها ، حتى أسرعت إلى « محسن » .. وقالت بلهجة مندهشة وحادة فى الوقت نفسه : اسمع ، كان « محمد حسب الله » هو المتحدث ، لقد كان غاضبا لأننا رفعنا السماعة بالأمس ، ويقول إن أحداثا هامة قد وقعت حتى الآن !

ورفع « محسن » رأسه من فوق أنابيب الاختبار التى يضعها أمامه ، وقال باسما :

- ما هى هذه الأخبار ؟

هادية : يقول إن خالته قد حضرت أمس من الإسماعيلية ، ومعها « خالد » ابنها .. ولأنها كانت متعبة فى المساء ، فلم تلاحظ شيئا على المنزل ، ثم أسرعت للنوم وبعد منتصف الليل ، شعرت بحركة غريبة ، فاستيقظت وأضاءت النور ، وفى الحال سمعت صوت أقدام تهم بالخروج من المنزل .. وكانت مسرعة لدرجة أن أصحاب الأقدام تركوا الباب مفتوحا .. وبعد أن أغلقته فتشت الحجرات ، فوجدتها مقلوبة وقد تعرضت لتفتيش دقيق .. فأسرعت واتصلت بمنزل « محمد » فحضروا إليها .. واتصلوا بالشرطة ، وبقوا معها حتى الآن .

انتبه « محسن » تماما .. وسأل « هادية » : هل تأكدت أن محمدا كان يتحدث حديثا جادا أم أنه واحد من مقالبه ؟

هادية : بالعكس .. لقد كان شديد القلق .. ولم يستطع أن يجيب على أسئلتى لأن والده كان يصيح فيه ليترك التليفون ، فهم على ما يبدو يتوقعون مكالمة ما .. لا أعرف صاحبها .

محسن : هذه التفصيلات غامضة تماما .. يجب أن نعاود الاتصال بمحمد لنعرف مزيدا من التفاصيل .

ولم يتم محسن كلامه فقد ارتفع صوت رنين التليفون .. وأسرعت إليه هادية ولكن يد شقيقها سبقتها إلى السماعة .. وكما هو متوقع كان المتحدث صديقهم محمد .. وجاء صوته قلقا .. خاليا من السخرية التى اعتاد أن يبدأ بها كلامه .. قال : محسن .. إننى شديد الخوف .. لماذا لا تحضرون إلينا لنتباحث فى هذا الأمر .. أنت تعرف « خالد » إنه وحده ، ولابد أن نكون معه الآن .. ليشعر بالارتياح والاطمئنان .

محسن : وأين هو الآن ؟

محمد : إنه معى ، فى منزلنا .. هو ووالدته ..

والشرطة مازالت فى منزلهم .. فهم ينتظرون والده .. ولا نعرف متى يعود ؟

محسن : حسنا .. نحن فى انتظار « ممدوح » وبمجرد حضوره سنسرع إليك .

والتقت عيون « محسن » و « هادية » .. وتفاهما فى الحال .. فقد كان هذا قرارا صامتا بالاشتراك فى المغامرة .. وبسرعة دب النشاط فى المغامرين .. ونسوا تماما الجو الحار الذى يعانون منه .. وسارعت يد « محسن » إلى التليفون ليستدعى المغامر الثالث « ممدوح » .. وهكذا بدأ التحرك إلى طريق غامض مجهول ..



خرج ولم يعد

كانت الساعة الحادية عشرة تماما .. من صباح هذا اليوم القائظ الحرارة من شهر أغسطس .. عندما بدأ المغامرون الثلاثة رحلتهم إلى منزل زميلهم « محمد حسب الله » فى طريق الهرم ..

ولم ينسوا أن يودعوا كلبهم المخلص « عنتر » وتوصيتهم له بأن يحرس الفيلا الصغيرة حتى عودتهم وأطلق « عنتر » نبحة احتجاج غاضبة لأنهم يخرجون بدونه ولكنهم ضحكوا منه ، وأشاروا له مودعين .. وانطلقوا فى طريقهم ..

وما بين مدينة المهندسين حيث يسكنون ، وبين الهرم عديد من المواصلات .. ولذلك لم يكن صعبا عليهم أن يصلوا فى وقت قصير .. وعلى ناصية شارع كان محمد فى انتظارهم ولم يكن وحده .. كان معه خالد ..

وخالد أيضًا صديق قديم لهم .. وزميل دراسة فى نفس المدرسة . فانطلقوا يحيون بعضهم بحرارة ، بالرغم من القلق المرتسم فى عينى خالد ..

ودعاهم محمد إلى حديقة منزله ، حيث أعد لهم بعض المقاعد فى ركن منزو ، وكأنه اجتماع خطير ، لا يريد لأحد أن يشعر به .. وقادهم إليه فى هدوء وهو يسير على أطراف أصابعه ، وكان يتحدث هامسا .. حتى أنهم برغم خطورة الموقف لم يتمكنوا من كتم ضحكاتهم .. مما دفع خالد أن يضحك معهم مرغما ..

وصاح « محمد » : لماذا تضحكون ؟

محسن : لأنه لم يحدث شىء يستدعى كل هذه السرية !

محمد : لا .. لقد حدثت أشياء كثيرة .. إن الشرطة هنا هى أيضًا .

وتحول « ممدوح » إلى خالد وسأله : ما هى الحكاية بالضبط .. هل صحيح أن اللصوص قد هاجموا المنزل مساء .. وقلبوه رأسا على عقب ؟

كان « خالد » على عكس ابن خالته « محمد » ،

من ذلك الطراز الهادئ ، الرزين .. الدقيق فى كل كلمة يقولها ..

أجاب .. ليس بالضبط .. فأعتقد أن المهاجمين لم يكونوا لصوصا لأن شيئا لم يفقد من المنزل ، بالرغم من وجود كثير من التحف غالية الثمن .. وثانيا : لم يفتشوا إلا حجرة مكتب والدى فقط ..

هادية : هل يمكن أن تقص علينا كل شىء من البداية !

خالد : طبعا .. لقد وصلنا من الإسماعيلية حوالى الساعة العاشرة وكنا مرهقين ، والدتى وأنا .. فقررنا النوم على الفور ولكن لأن والدتى كانت قلقة بسبب تأخر والدى على غير عادته .. فقد جاء نومها مضطربا .. فلم تستغرق فى النوم عميقا .. ولذلك فقد شعرت بحركة خفيفة فى حجرة المكتب ، لأن حجرة نومها فوقها تماما .. فتوقعت أن يكون والدى قد عاد من الخارج .. فقامت من سريرها وأضاءت النور . ووقفت أعلى السلم لتعرفه بعودتنا ، ولكن حجرة المكتب كانت مطفأة الأنوار .. ثم رأت باب الحجرة يفتح وشعاع مثل شعاع البطارية يضىء الطريق

لصاحبه .. أسرع على ضوئه إلى باب الفيلا ، وقفز إلى الخارج بسرعة لم تدع لأمى فرصة للتفكير .. فسارعت إلى النزول ، وأضاءت الأنوار ، فرأت حجرة المكتب وقد تناثرت الكتب والأوراق هنا وهناك .. والأدراج مفتوحة ومقلوبة .. فاتصلت بمنزل خالى .. ثم اتصلنا بالشرطة التى حضرت فى الحال . ولكنها لم تفعل شيئًا .. لأننا لم نجد شيئًا ضائعًا .. وأيضًا لم تعثر على أى أثر يدل على اللص ..

محسن : ومتى عاد والدك ؟

وأدار خالد وجهه بعيدًا ، وكأنه يخشى أن يرى زملاؤه الدموع فى عينيه وقال : إن أبى لم يأت حتى الآن ..

هادية : ألم يكن ينوى السفر أو القيام برحلة ما ؟

خالد : لا .. أبدا .. إننا ننوى السفر معه إلى الخارج بعد أيام .. ووالدى لا يذهب إلى أى مكان بدون علمنا .

واندفع « محمد » فجأة يقول : تصوروا ، لقد أخبرت الشرطة بما رأيته بمنظارى المكبر . ولكنهم لم يهتموا بكلامى ..بل إن والدى قال للكابتن : إننى أحب

المغامرات وقراءة القصص البوليسية ..

وبرغم الموقف ، فقد سأله « ممدوح » ضاحكا : ومن الكابتن ؟

وأجاب « محمد » بجدية وكأنه لا وقت للسخرية : اسمه الكابتن « حمدى » !

وتبادل المغامرون الثلاثة النظرات .. وكأن عيونهم تقول : « حمدى » إنه صديقنا العزيز !

وسأل « ممدوح » صديقه خالدا : هل يمكن أن نزور منزلكم ؟

محمد : رائع . أنتم تريدون رؤية مكان الحادث ، للتحقيق على الطبيعة !

فقال « محسن » : ألا تكتفى من أحلام المغامرات البوليسية !

ورد « خالد » : تفضلوا معى .. إن منزلنا لا يبعد إلا شارعين فقط ، ولا أحد هناك إلا والدتى فهى تعد لنا بعض الملابس لننتقل إلى هنا حتى يعود والدى !

وساروا صامتين .. والمغامرون الثلاثة محسن وهادية وممدوح غارقين فى أفكارهم .. ولم تقطع المسافة أكثر من ثلاث دقائق .. فقد كان الشارع موازيا لمنزل محمد ..

يفصله عنه شارعان فقط .. وهو عبارة عن فيلا صغيرة .. تجاورها حديقتها الصغيرة فى الخلف .. وصعدوا بعض الدرجات وفتح خالد الباب بمفتاحه ، ودخل وهو يصيح : إنه أنا يا أمى !

وكان المدخل مفتوحا على صالة واسعة .. ومفتوحة هى الأخرى على السفرة والصالون .. ولم يكن بها حجرة مغلقة إلا واحدة ، أشار إليها « خالد » قائلا : هذه هى حجرة مكتب والدى .. والدور الثانى به حجرات النوم ..

وأدار المغامرون نظراتهم حول المنزل ، كان أنيقا ومنظما ، وبه العديد من التحف واللوحات الثمينة .. واتجهوا ناحية المكتب ، وفتحوا الباب .. واندفعوا إلى الداخل ما عدا « محسن » ، والذى كان منحنيا على الأرض .. فلم يشهد المفاجأة التى أصابت الباقين .. فعندما اندفعوا داخل المكتب ، فوجئوا بذراعين مفتوحين .. تمنعهم من الدخول .. وصوت غاضب يصيح فيهم.. ما الذى أتى بكم إلى هنا؟.. وأسرع «محسن» يلحق بهم ، فقد كان يعرف الصوت جيدا .. كان صوت المفتش « حمدى » .. وبالقرب منه كانت تقف سيدة

عشوقة القوام .. حلوة التقاطيع .. ترفع رأسها بعزيمة قوية .. وعرفها الأولاد فى الحال .. فهى والدة خالد ..

قالت بصوت هادئ موجهة حديثها إلى الكابتن حمدى : هذا خالد وأصدقاؤه يا كابتن .. لا داعى للقلق !

وكشر « حمدى » ، وهو يحاول أن يبتسم وقال : إننى أعرفهم جيدا .. فهؤلاء الثلاثة – وأشار إلى المغامرين – من أعز أصدقائى .. ولكن أحب ألا أراهم هنا هذه المرة !

وفتحت « هادية » فمها تريد الحديث .. ولكنه أشار بيده مقاطعا :

لا أريد أى مناقشة .. إننى أنذركم ، وأحذركم .. هذه ليست مغامرة يمكنكم الاشتراك فيها .. ابتعدوا بدون أى نقاش ، وإلا سيكون لى موقف غاضب منكم لم تروه منى من قبل !

وبدون أن يحييهم أو ينظر إليهم ، استدار وصافح والدة خالد .. ثم اندفع خارجا !

احمر وجه المغامرين الثلاثة خجلا وغضبا ، وشعرت بهم والدة خالد .. فابتسمت ابتسامة عريضة ، وكأنها

تعتذر لهم عن عنف الكابتن حمدى .. وقالت : أريد ألا أتناول فنجانا من القهوة ، من منكم يشرب معى بعض العصير !

وشكرها الجميع ، وتقدمت إلى الحديقة الخلفية ، وطلبت من الطباخ إعداد القهوة والعصير ، وجلست مع الأولاد تتحدث حديثًا عاديًا .. بعيدًا تماما عن الأحداث التى تعيش فيها ..

ولكن « هادية » لم تستطع الصمت وقالت : هل اعتاد الأستاذ « عمار » والد خالد أن يتغيب عنكم !

تنهدت السيدة .. ثم قالت : أبدا ، إنها المرة الأولى .. وقد اتصلت بالإسماعيلية ربما يكون قد ذهب إليها بعد عودتنا ، ولكنه لم يكن هناك .. هذا هو اليوم الثالث لغيابه !

محسن : هل رأيتموه قبل هذه الأيام الثلاثة ؟

الوالدة : نعم .. فهو يمر علينا دائما فى الإسماعيلية ، ويقضى بعض الوقت معنا ثم يعود إلى القاهرة ، وهو كثير الاتصال بنا أكثر من مرة يوميا .. فأنتم تعلمون أن الإسماعيلية قريبة من القاهرة لا تزيد المسافة عن

ساعة ونصف ، وهى بلدتنا الأصلية .. وقد ولدنا جميعا فيها ..

هادية : هل كانت أحواله عادية .. ألم تلاحظى عليه أى تصرف غير عادى ؟ .

الأم : لا أعتقد .. وإن كنت ..

وترددت قليلا .. ثم قالت :

– الحقيقة أننى كنت أشعر ببعض الغموض فى تصرفاته .. مثلا ، كانت معه بعض الأوراق ، ولكنه كان يخفيها إذا فاجأه أحد وهو يقرأ فيها .. ولكنى لم أهتم بذلك ، فأنتم تعلمون أنه محام كبير ، وفسرت ذلك بأنها أوراق تخص متهما لا يريد أحد أن يعلم ما بها ، وهذا سر المهنة كما تعلمون .. هذا هو فقط ما لاحظته ، ولم أهتم به طبعا فى ذلك الوقت !

محسن : على أية حال .. ليست الأيام الثلاثة بالمدة الطويلة ، حتى يمكن أن نعتبر أن هناك خطرا يحيط به ، ربما اضطر إلى السفر لأى سبب !

وقطع الحديث صوت رنين التليفون .. واندفع « خالد » جاريا إلى داخل المنزل ليتلقى المكالمة .. ولم تنقض إلا لحظات قصيرة حتى كان عائدا .. وقد بدا

عليه أنه يحمل أخبارًا خطيرة ، واندفع يقول لهم جميعًا وهو يخص أمه بالكلام : إنها السيدة « ناهد » ، وهى تسأل عن زوجها الأستاذ « عمر » فقد خرج منذ ثلاثة أيام ولم يعد حتى الآن وكانت تسأل ربما يكون والدى على علم بسبب غيابه ..

اصفر وجه الأم .. وسألته بصوت لا يكاد يسمع :

– ماذا قلت لها ؟

خالد : قلت لها إن هذا ما حدث مع والدى أيضًا .. ونصحتها أن تطلب الشرطة ..

وقفت الأم وهى تكاد تترنح .. واستأذنت فى الصعود إلى حجرتها وصحبها خالد .. على حين همس « محمد » فى أذن « خالد » سننتظرك فى بيتنا ..

وخرج الأولاد أيضًا .. وبدا التفكير العميق على وجه « هادية » وهى تهمس لشقيقيها .. ها هو آخر قد خرج ولم يعد ..



الرمال الحمراء


ممدوح

نظرت هادية إلى « محمد » بعد أن جلسوا فى ركن حديقة منزلهم – من هى السيدة « ناهد » ، ومن هو الأستاذ «عمر»؟ أجاب «محمد»: لا أعرف.. يبدو أنهم أصدقاء للأستاذ «عمار» والد «خالد» !

قال « محسن » بغيظ : طبعا . هذا مفهوم ، ولكن هل هناك علاقة خاصة .. مثل علاقة عمل تربط بينهم مثلا ؟

هز « محمد » رأسه وأجاب بأنه لا يعرف !

وظلوا صامتين فترة ! وتساءل « محمد » فى قلق : هل ستتركون القضية حقيقة كما طلب منكم الكابتن « حمدى » ؟

ممدوح : الحقيقة أنها مسألة محيرة .. وعلى كل حال فقد اعتدنا هذا الطلب منه فى كل المغامرات السابقة ،

لأنه يخاف علينا .. أما هذه المرة ، فقد كان يقصد حقيقة أن نبقى بعيدا !

قال « محمد » بخبث : وهل تتركون صديقكم « خالد » فى هذه الورطة وحيدا ؟

ممدوح : طبعا لا !

محسن : لا تنسوا أيضًا أن القضية شديدة الغموض .. فليس فيها خيط واحد يمكن أن يقودنا إلى الحل !

هادية : أعتقد أننا فى حاجة إلى بعض الوقت لترتيب أفكارنا .. يجب أن نعود الآن إلى البيت ، وبعد الغداء يمكننا أن نلتقى مرة أخرى مع خالد ومحمد .

محسن : ولكن هناك سؤالا يجب أن يتصل بنا « محمد » ويخبرنا بإجابته بعد أن يسأل عنها خالد . هو علاقة الأستاذ « عمر » بالأستاذ « عمار » !

محمد : سيأتى خالد ووالدته بعد قليل ليقيموا عندنا .. وسأتصل بكم بمجرد وصوله ! وعاد المغامرون إلى بيتهم .. غارقين فى الحيرة .. والتفكير العميق !

واتجه « محسن » إلى معمله فى الكوخ العجيب الذى



وقفز « ممدوح » برشاقته المعهودة إلى داخل البيت ..

أقاموه فى حديقة منزلهم ..

واتجهت « هادية » إلى مكتبتها المجاورة « لمعمل » « محسن » على حين اتجه « ممدوح » إلى داخل البيت ليشرف على إعداد طعام الغذاء .. ويبحث عن « عنتر » الذى كان ينبح سعيدًا بعودتهم .. ثم ازداد نباحه وكأنه ينبه « ممدوح » إلى صوت رنين التليفون الذى يريد ألا ينقطع ..

وقفز « ممدوح » برشاقته المعهودة إلى داخل البيت ، ثم ما لبث أن خرج صائحا يدعو شقيقيه إلى داخل المنزل ..

سارعا إليه .. فقال بلهفة : أولا : مائدة الطعام معدة تعالوا نأكل ونتبادل الحديث ..

حول مائدة الطعام ، لم تمد « هادية » يدها إلى الأكل ، ظلت تنظر إلى « ممدوح » فى غيظ ، الذى انهمك فى ملء طبقه بالأطعمة حتى صاح به « محسن » من الذى كان يتحدث بالتليفون ..

ضحك « ممدوح » وقال : آه ، تذكرت .. فهو « محمد » ، ويقول إنه سأل « خالد » سؤالكم الهام ، فأخبره بأنه محاسب كبير ، وصديق لأبيه ، وكثيرا

ما كان لهم عملاء مشتركون ! وأن الأستاذ « عمر » المحاسب لا يثق فى أحد إلا فى والد خالد .. ولا يقضى وقت فراغه إلا معه فقط .. هذا كل شىء !

واندفع « ممدوح » يواصل بشهيته المفتوحة المعتادة.. على حين قالت «هادية» وهى تغادر المائدة: أعتقد أن المحامى والمحاسب المختفيين فى خطر كبير !

ولم يعلق أى من شقيقيها ، فقد كان « ممدوح » منهمكا فى الأكل ، فى حين اندفع « محسن » عائدا إلى معمله !

مضى الوقت بطيئا .. وهادية تحاول أن تجمع الوقائع إلى جوار بعضها ، وأن تربط بين الأحداث .. وتخطط للخطوات القادمة .. حتى وصلت الساعة الخامسة .. وهو موعد اجتماعهم اليومى .. فنزلت إلى حيث كان شقيقاها يجلسان فى صالة المنزل .. والتى كانت أقل حرارة من باقى البيت.. ووضعت أوراقها أمامها على المنضدة .

فقال « ممدوح » : يبدو أن ملكة التخطيط قد وضعت خطة تسير عليها !

هادية : ليس تمامًا .. فمازالت الوقائع أمامنا قليلة ،

ولا يوجد خيط واضح نسير فيه .. ولكن ..

اعتدلا فى جلستها ونظرا إليها باهتمام .. فقالت وهى تنظر إلى أوراقها: نستطيع أن نستعرض بعض الحقائق ..

أولا : هناك علاقة صداقة وعمل تربط بين الأستاذ « عمار » المحامى .. والأستاذ « عمر » المحاسب ..

ثانيا : اختفى الاثنان فى وقت واحد .

ثالثا : هناك من يبحث عن شىء مجهول .. ويبدو أنه لم يعثر عليه حتى الآن . بدليل أنه مايزال يكرر عملية التفتيش ..

فما الذى يمكن أن نستنتجه من ذلك ؟

محسن : أكملى الكلام حتى الآخر !

هادية : أعتقد أن هناك قضية معينة ، يشترك فيها الأستاذ « عمار » والأستاذ « عمر » ، وأنها تحتوى على أوراق تمس شخصا لا يريد لهذه الأوراق أن تظهر ، ولذلك فهو يحاول الحصول عليها !

ممدوح : استنتاج معقول .. ولكن لماذا لم يقدما الأوراق للشرطة إذا كان فيها جريمة ؟

هادية : سؤال وجيه ، وجهته لنفسى من قبل ..

ولكنى أعتقد أن سر المهنة الذى يمنع المحامى من إفشاء أسرار موكله هى التى تمنعه .

ممدوح : ولكنى أعرف والد « خالد » جيدا ، فهو شخصية شهيرة وكبيرة ولو أن هذا حدث معه ، لتخلى عن القضية فورا !

هادية : هذا صحيح .. ها هو « ممدوح » يستعمل عقله .. كيف وصلت إلى هذا التفكير ؟

وقام « ممدوح » غاضبا ، يحاول الرد عليها .. ولكن « محسن » أسرع يفض الاشتباك بينهما وقال : ليس هذا وقت التهريج ، أنا لى رد على هذا الكلام .. إن الأوراق الخطيرة لا تمس الموكل صاحب القضية ، ولكنها تمس أشخاصا آخرين .. هم الذين يحاولون منع المحامى من تقديمها للمحكمة !

وصفقت « هادية » بيديها صائحة : رائع .. وهذا يقودنا إلى ما سوف نقوم به فى الخطوات التالية .

محسن : بسيطة ، سوف نبحث عن موكل له قضية مشتركة ما بين مكتب الأستاذ « عمر » المحاسب والأستاذ « عمار » المحامى !

ممدوح : كيف ؟

محسن : فى مكتب الأستاذ « عمار » !

هادية : وهل تعتقد أن اللصوص لم يقوموا بتفتيشه ؟

ممدوح : هذا ما يجب أن نتأكد منه .. سوف أتصل بمحمد ، ليحصل على الجواب من خالد .. وأسأله أيضا عن إمكان زيارتنا للمكتب .

وقام « ممدوح » للاتصال بمحمد وخالد .. فى حين محسن وهادية يستكملان حديثهما ..

محسن : لاحظت عند باب مكتب الأستاذ « عمار » بالمنزل آثار أقدام .. وقد تركت بعض الرمال الحمراء .. فأخذت جزءا منها .. حللته فى معملى ، لعلنا نعرف نوع التربة التى أتى منها ، فنتمكن من معرفة مكان اللصوص .. ولكنى اكتشفت أنها بقايا طوب أحمر !

هادية : إن حركة البناء تملأ القاهرة الكبرى .. والطوب الأحمر موجود فى كل مكان .

محسن : هذا صحيح !

وعاد « ممدوح » قائلا : تعهد محمد بإجابة الأسئلة كلها ويحضر إلينا فى خلال ساعة .. إنه مهتم جدًّا بالموضوع ، وشديد الرغبة فى الاشتراك فى حل هذا اللغز العويص ..

قال « محسن » ضاحكًا : سوف ننتظر مفاجأته على أحر من الجمر !

ولم يتأخر محمد عن موعده .. ساعة واحدة فقط .. سمعوا بعدها نباح « عنتر » مرحبا ، وقفز محمد وسطهم وقال بكل حماس :

– خالد لا يعرف شيئًا عن تفتيش المكتب ، لأنه مغلق طوال هذا الشهر فى الإجازة السنوية ، ولكنه استأذن والدته ، وأعطانى المفتاح لنزوره بأنفسنا ، وليس هناك من يعرف شيئًا على الإطلاق بالنسبة للعمل أو قضايا الأستاذ « عمار » !

ممدوح : وأين عنوان المكتب ؟

محمد : فى ميدان التحرير .. أول شارع سليمان .. رقم ١

هادية : ماذا ننتظر .. هيا بنا !

ودب الحماس فى المغامرين الثلاثة ، وصديقهم النشيط ، وأسرعوا يقفزون إلى أوتوبيس يصل بهم إلى ميدان التحرير ، وبعد دقائق كانوا أمام باب العمارة الضخمة التى تضم العديد من مكاتب الأطباء والمحامين ..

ووقفوا على أبواب المصعد .. وهمس « ممدوح » : ألم يكن من الأفضل أن نتصل بالكابتن « حمدى » . ونشرح له ما توصلنا إليه !

وهمست « هادية » ساخرة .. هل عدت إلى تجميد عقلك .. هل تعتقد أن الكابتن حمدى لم يصل إلى هذا الاستنتاج حتى الآن .. إننا نحاول أن نجد شيئا جديدا .. ربما لم تفطن إليه الشرطة .. كل ما أرجوه ، ألا نجد الكابتن « حمدى » فى المكتب ، ويمنعنا من دخوله .. ووصل المصعد بهم .. ولكن أمنية هادية لم تتحقق ، فقبل أن يضعوا المفتاح فى الباب .. كان الباب يفتح على مصراعيه .. ويقابلهم صديقهم رجل الشرطة بوجه غاضب ..

ضحكوا فى وجهه ، فلم يجد مفرًا من الضحك .. وسمح لهم بالوقوف فى مدخل المكتب من الداخل ، وقال : وماذا بعد .. ألم أطلب منكم أن تبتعدوا عن هذه القضية تماما ؟

محسن : ولكننا لا نستطيع ، فهذه قضية تهمنا شخصيا ، إن المفقود والد زميل عزيز علينا ، وما يتعرض له يجعلنا غير قادرين على أن نتخلى عنه !

المفتش حمدى : حسنا ، ولكنى مازلت مصرا على أن تبتعدوا ، ثم إنه لا داعى لحضوركم هنا ، لقد فتش اللصوص المكتب .. ولم يعثروا على شىء بدليل أن هناك محاولة أخرى قاموا بها ، ولكننا وضعنا أحد رجالنا بالداخل .. فهرب اللص بمجرد شعوره بوجوده .. ولا أعتقد أنه سيحضر مرة أخرى بعد أن أصبح متأكدا من وجودنا الآن لا داعى للقلق .. فنحن نعرف ما نفعله ، وهناك الكثيرون الذين نضعهم تحت المراقبة ، وسوف تتكشف كل هذه الحقائق فى فترة قصيرة ..

ولكن « هادية » بذكائها لاحظت أن صوته لم يكن مطمئنا بما فيه الكفاية !

حمدى : هيا .. يجب ألا يلاحظ أحد وجودكم هنا ، وسوف أتصل بكم إذا احتجت إلى أى مساعدة !

وبرفق أزاحهم وراء الباب ، وأغلقه بهدوء ..

ونظر « محسن » تحت قدميه .. وأشار إلى هادية .. مرة أخرى كانت هناك آثار رمال حمراء قليلة .. فقد طمستها أقدام أخرى أحدث منها .. وهزت رأسها وقالت : هذا شىء غريب !

أول الخيط



تساءل « محمد حسب الله » مندهشا : ما هو الشىء الغريب ؟

هادية : لقد لاحظ « محسن » وجود بعض الرمال الحمراء أمام باب حجرة المكتب فى منزل خالد .. ثم وجدها مرة أخرى أمام باب المكتب أيضا .. ولكنى قلت له إن الطوب الأحمر يملأ شوارع القاهرة ..

أجاب « محمد » بسذاجة : ولكن لدينا منطقة « لتشوين » الطوب الأحمر فيها عند منزل جدتى بالمعادى !

وهزه « محسن » صائحا : ماذا تقول ؟

أجاب : إن لدينا – العائلة كلها – منزلا كبيرا قديما ، كانت تملكه جدتى فى آخر المعادى ، وكانت تقيم فيه قبل رحيلها ، وحوله منطقةواسعة استعملها خالى –


وكان هناك رجل يرتكن بظهره إلى شجرة قريبة ..

وهو مهندس ومقاول - فى تخزين الطوب الأحمر حتى يجف ..

وسأل « ممدوح » : ومن يقيم فى هذا المنزل الآن ؟

محمد : لا أحد .. حتى خالى فى رحلة إلى الخارج فى إجازته السنوية ، والمنزل نحتفظ به كتذكار قديم .. وكل واحد فى العائلة لديه مفتاح لهذا البيت !

هادية : هل تملك أسرة خالد مفتاحًا أيضًا ؟

محمد : طبعًا .. فجدتى هى والدة أم خالد !

وكانوا قد عبروا ميدان التحرير ، ووصلوا إلى كورنيش النيل ، فجلسوا على السور ..

وقال « محسن » : دعونا نفكر قليلا !

قال « ممدوح » : سأترك لكم أنتم التفكير !

قالت « هادية » : هذا أفضل .. فأعتقد أننا سنحتاج إلى عضلاتك قريبا ..

ممدوح : لماذا ؟

هادية : لأن هناك من يراقبنا ويتتبع خطواتنا ..

وكان هناك رجل ، يرتكن بظهره إلى شجرة قريبة ، وينظر بعيدًا إلى قلب النيل !

هادية : لقد كان يقف أمام مصعد العمارة عند

نزولنا ، ثم خرج وراءنا .. والآن . ها هو يرقبنا !

وتظاهر « ممدوح » بأنه يلاكم الهواء وقال : هل أتعامل معه الآن ؟

فغمغم « محسن » مغتاظا : هل أنت مجنون .. انتظر لنرى ماذا سيفعل هو .. يكفى أن دقة ملاحظة « هادية » جعلتنا نكتشفه !

وهمس «محمد حسب الله» خائفا: لعله يتتبعنى أنا؟.

ممدوح : ما العمل الآن ؟

هادية : لقد بدأ المساء يحل .. وبدأ الظلام يحيط بنا ، فمن الأفضل أن نبقى حتى الصباح ثم نزور منزل المعادى .. وحتى يتمكن محمد من إحضار المفتاح !

محسن : ولكن الوقت يمر بدون بادرة أمل .. ما رأيكم فى أن نتجه فى الفجر إلى المعادى .. وكأنها رحلة كشفية !

محمد : هايل .. إن أبى ذاهب إلى المطار فجرًا .. سأجعله يقلنى فى طريقه إليكم .. سأكون على باب المنزل فى الخامسة صباحًا ..

وتم الاتفاق .. وأوصلوا محمدا إلى الأوتوبيس .. ولم يركب الرجل وراءه .. انتظروا حتى تحرك به إلى

الهرم .. ثم اتجهوا فى الطريق إلى منزلهم .. وسار الغريب وراءهم خطوات .. ثم اختفى عندما ركبوا « الميكروباس » إلى مدينة المهندسين .

وكان الليل طويلا .. لم يستطع أى منهم النوم بسهولة .. وفجأة قفز « محسن » من سريره وطرق الباب على « هادية » ، كانت جالسة هى الأخرى تنظر فى أوراقها .. وما كادت تراه حتى قالت : محسن .. لو كنت أعرف أنك مستيقظ لأتيت إليك .. لقد توصلت إلى فكرة .

– محسن : وأنا أيضًا !

هادية : ما هى ؟

محسن : إن الرمال الحمراء ليست من أقدام اللص .. فهى أقدام شخص واحد .. وتذكرين أن محمدا قال إنه رأى اثنين .. أعتقد أن هذه الآثار هى آثار الأستاذ « عمار » نفسه .

هادية : فعلا .. هذا ما أردت أن أقوله لك .. لقد تحرك الأستاذ « عمار » بالطريقة الآتية ..

ذهب إلى منزل المعادى وهناك التصق الرمل الأحمر بحذائه ثم عاد إلى مكتبه .. وأخيرا ذهب إلى بيته ..

وهناك هاجمه المجهولون .. وأخذوه فى الطرد الكبير إلى عربة الإسعاف التى كانت تقف أمام الباب والتى رآها « محمد حسب الله » بمنظاره .. ولم يصدق أحد حكايته .. !

محسن : هذا حقيقى .. وأعتقد أن السر فى بيت المعادى لأنهم لم يجدوا شيئا فى مكتبه ولا منزله .. إذن الباقى هو ...

هادية : نعم .. السر هناك !

محسن : بقى أن يأتى الفجر !

هادية : الآن أشعر ببعض الرضا ، يجب أن ننام ، حتى نستيقظ مبكرا .. فأمامنا يوم طويل ..

* * *

عندما دقت الساعة الخامسة صباحًا .. كان « محمد » يقفز من السيارة أمام منزل المغامرين الثلاثة ، وكان يتصور أنهم مازالوا فى عز النوم ، ولذا كانت المفاجأة ، أنه وجدهم فى ملابس رياضية ويحملون حقائب الأطعمة الخفيفة ، وكأنهم فى طريقهم إلى رحلة خلوية .. وكان « عنتر » يقفز بين أقدامهم سعيدًا ، فها هو على أتم الاستعداد للاشتراك فى المغامرة الجديدة .

وقرروا اختصارا للوقت ركوب التاكسى .. وأسرعوا إلى الشارع العمومى .. حيث وجدوه بسرعة ، وطار بهم فى الطريق الذى كان خاليا فى هذا الوقت .. ولم يفت « هادية » أن تنظر خلفها قبل ركوب العربة .. ولكنها لم تجد أحدا .. واطمأنت ، ومع ذلك .. فقد كانت هناك سيارة سوداء تربض تحت الأشجار ، انتظرت حتى انطلقوا .. ثم تحركت ..

عبر التاكسى بهم شريط « المترو » فى المعادى ، واستمر فى طريقه ، حتى اقترب من نهاية العمران قرب الصحراء .. وهنا صاح فيه « محمد » ليتوقف !

وساروا فى طريق مرصوف مسافة قصيرة ، كان الطريق يفصل بين قطعتين من الأرض .. الأولى على يسارهم لمحوا فيها أكوام الطوب الأحمر .. وليس بعيدًا عنها ، منزل من الطراز القديم مبنى من دور واحد .. وعلى اليمين كانت أرض متسعة بها بعض العربات والخيام .. وإلى هذه المنطقة اتجه « محسن » وهو يقودهم وراءه .. وحاول محمد أن يتوقف ليلفت نظرهم إلى أنهم أخطئوا الطريق ، ولكن « ممدوح » دفعه أمامه وهو يهمس فى أذنه حتى لا يقف !

وصاح « محسن » : ها هو السيرك !

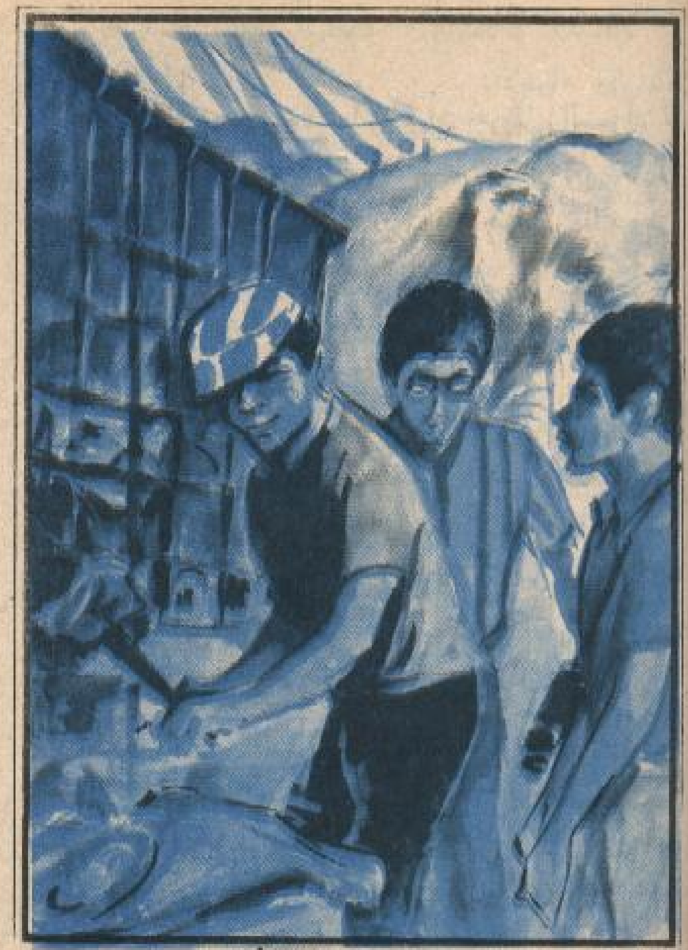
تماما .. وكأنهم يبحثون عنه ..

أخيرا .. أخيرا فهم « محمد » ما يقصدونه .. فعندما التفت إلى أول الطريق المرصوف ، كانت تقف سيارة سوداء . همس : إنهم يتبعوننا !

محسن : نعم ! يبدو أنهم شكوا فى حقيقتنا بعد أن رأونا فى منزل « خالد » .. ثم فى مكتب والده ..

واقتربوا من الخيام .. كانت هناك العديد من الأقفاص بها بعض الكلاب والقرود .. وحتى ثلاثة من الأسود الكبيرة فى قفص ضخم من الحديد .. مرفوع على عربة ذات قضبان حديدية صلبة ، واندفع نحوها « عنتر » وهو يطلق نباحه .. فالتفت إليهم شاب صغير .. يكاد يقترب منهم فى العمر .. وقال : أرجو أن يهدأ هذا الكلب ، لأن الأسود مازالت تنتظر الإفطار ، وقد يثيرها نباحه !

وأسرع « ممدوح » بوقف « عنتر » وتهدئته .. وبعد دقائق كان صديقا « لجابر » مدرب الأسود .. وأخذ يتجاذب معه أطراف الحديث .. واشترك معهم



ووقفوا صامتين وهم ينظرون إلى أكوام اللحم التى يقدمها « جابر » للأسود ..

« محسن » فى حين تظاهرت « هادية ومحمد » بمداعبة الفيل ..

وعرف الجميع من « جابر » أن عرض السيرك لم يبدأ بعد ، وأنهم قد وصلوا بالأمس وسوف يبدأون استعراضاتهم فى نهاية الأسبوع .. بعد قيامهم بالتدريب على التمرينات المطلوبة ..

وسألوه : لماذا يستيقظون فى مثل هذا الوقت المبكر ..

أجاب « جابر » نحن نذهب للنوم جميعا فى الثامنة مساء .. بما فى ذلك الحيوانات المدربة ، حتى نحصل على أكبر قدر من الراحة قبل بداية العمل ..

ووقفوا صامتين وهم ينظرون إلى أكوام اللحم التى يقدمها « جابر » للأسود ، وقد بدت الألفة بينه وبين حيواناته شديدة الوضوح . ولم يكن يخاف منهم .. فى حين قبع « عنتر » ينظر إليهم مرتابا !

وتظاهروا بأنهم يتجولون فى السيرك . وأخذوا يراقبون السيارة السوداء .. ولكنها لم تتحرك وكان الجالس فيها يستطيع أن يراهم بسهولة فالمنطقة كلها مكشوفة ..

وأمسك « ممدوح » بمنظاره المكبر .. ونظر إلى السيارة السوداء ..

قال : إن فيها شخصًا واحدًا فقط .. هل تعتقدون أنه يمكننا التغلب عليه !

هادية : لا .. يجب ألا يشعر بأننا نراقبه .. ألا ترى أن فى سيارته جهازا للاسلكى .. من المؤكد أن هناك غيره فى انتظار إشارة منه !

محسن : ما رأيكم فى محاولة خداعه .. سوف نحاول أن نقنعه بأننا أتينا لنقضى اليوم فى السيرك .. سنعقد صداقة مع « جابر » ونقنعه بأن يدعونا للبقاء معه باقى اليوم !

هادية : أعتقد أنه ليس أمامنا غير ذلك ..

وعادوا إلى « جابر » واقترحوا عليه أن يقاسمهم طعام الإفطار ، ورحب بهم ، وفتحوا حقائبهم وجلسوا جميعا .. شربوا الشاى وأكلوا الفطائر ، وجابر يحدثهم عن مغامراته فى السيرك ، وهم معجبون بكل ما يسمعونه .. وأخيرا اقترح عليهم أن يظلوا معه باقى اليوم ، ليعرفهم على باقى زملائه ..

وسارعوا طبعا بالقبول ..


لم يكن هناك غير الستائر الثقيلة ، فاندفعوا يختفون وراءها ..

وكان يومًا رائعًا .. تعرفوا على « عمُ شَكَل » الأراجوز .. وهو بالرغم من اسمه من أطيب الناس .. وعلى البلياتشو .. ولاعبى السيرك كلهم وقضوا معهم وقتًا ممتعًا .. لم يزعجهم فيه إلا السيارة السوداء التى لم تغادر مكانها .

وانقضى اليوم ، واقتربت الساعة الثامنة . وبدأ السيرك يغرق فى الهدوء شيئًا فشيئًا .. والجميع يدخلون الخيام .. وأصوات الحيوانات تهدأ هى الأخرى .. ولم يجدوا مفرًا من شكر صديقهم « جابر » والاتجاه إلى الطريق المرصوف ..

محسن : عندى اقتراح ، ما رأيكم لو عدنا إلى « المترو » سوف نستقله إلى المحطة التالية .. ثم نعود مرة أخرى .. ولن يستطيع هذا الرجل أن يرانا ، لأنه طبعا سيقود سيارته لينتظرنا فى القاهرة ..

هادية : لا بأس .. لنحاول هذه الفكرة !

وأضاءت أنوار السيارة السوداء ، واندفعت فى طريق العودة ، ولاحظوا أنها لم تتركهم حتى قيام القطار ..

فى المحطة التالية لم تكن موجودة .. كانت أسرع من المترو .. ونزلوا بسرعة .. واتجهوا إلى القطار العائد إلى

المعادى ، وأسرعوا يستقلونه فى طريقهم إلى تكملة ما لم يتمكنوا من تكملته طوال يوم كامل ..

وتنفسوا بملء صدورهم .. فلم تكن السيارة السوداء فى انتظارهم .. وأسرعوا يسابقون الريح .. فلم تكن المسافة قريبة ، وشوارع الضاحية الهادئة غارقة فى الظلام ، وإن كان القمر بدرا يشع بنوره الفضى الهادئ ، ليزيد المعادى جمالا على جمال ..

ووصلوا إلى البيت ، وتأكدوا أن أحدًا لا يراقبهم هذه المرة ، واتفقوا على أن يبقى « محسن » ومعه « عنتر » فى الخارج للمراقبة ، وفتح « محمد » الباب بالمفتاح ، وتقدم ليشعل النور . ولكن « ممدوح » منعه فى الحال وأخرج بطاريته وأضاء شعاعًا رقيقًا .. وأشار لمحمد ليبقى صامتا .. تقدمهم محمد إلى حجرة المكتب أيضًا . ودخلوها ، ولم يكن يبدو عليها أى تفتيش .. واقتربت « هادية » من أحد الرفوف ، وقبل أن تمد يدها ، انطلق نباح « عنتر » ، ورد عليه نباح آخر .. فأدركوا على الفور أن « محسن » يحذرهم من قدوم شخص مجهول . نظروا حولهم .. لم يكن هناك غير الستائر الثقيلة ، فاندفعوا يختفون وراءها .. وهم

يمسكون أنفاسهم .. وهادية تضغط على يد « محمد » حتى لا يصدر منه صوت يدل على وجودهم ..

وسمعوا خطوات تقترب .. ثم فتح الباب . ودخل اثنان .. لم يستطع أحد أن يتبين ملامحهما .. فالظلام يخيم على الحجرة .. والستائر ثقيلة ، ولكنهم شعروا بصوت كبريت يشتعل .

وقال واحد للآخر : اكتف بهذه الشمعة الصغيرة ..

ولدهشتهم الشديدة ، سمعوا خطوات أخرى .. ثم أصوات تدل على دخول آخرين .. وتأكدوا أنهما غريبان عن بعضهما ، لأن القادمين تساءلا بصوت هادئ : مجموعة « ا » .

قال الأول : نعم ! .

أجاب القادمان الجديدان : نحن المجموعة « حـ » .

وجاء الصوت الأول : المجموعة « ب » وراءنا تماما سوف تصل فى أية لحظة .

وقبل أن يتم كلامه .. كان هناك اثنان آخران يدخلان إلى الحجرة ، وهم يعرفون أنفسهم : المجموعة « ب » ! .

وقال القادم الجديد : أين المجموعة « س » .

وجاءه أحد الأصوات : نحن فى انتظارهم .

دقائق مرت . ثم جاء أحد الأصوات . يجب ألا ننتظر طويلا ، فنحن لا نعرف ماذا سيحدث !

صوت آخر : لا بأس .. إن « س » أخبرنى بأنه قد لا يتمكن من الحضور ، وطلب منى أن أبلغه بقراراتنا ، فهو كما تعرفون شديد الدهاء والحذر ، وهو يقيم حاليا فى أحدى المستشفيات الخاصة .. حتى يمكنه إثبات وجوده بعيدًا عن الأحداث .

وضحك آخر وقال : ومع ذلك فهو نفسه الذى يحتفظ بالأسيرين !

صوت : وماذا فعل بهما ؟ .

آخر : لا شىء حتى الآن .. فلو حدث لها حادث ، لن نتمكن من العثور على هذه الأوراق أبدًا .. وربما كان واحد منهما قد دبر وصولها إلى الشرطة إذا تعرض لحادث ... !

صوت : ولكن أخشى من عنف « س » فهو قليل الصبر .

صوت آخر : هذا صحيح ، ولذلك يجب أن نتصرف

بسرعة .. نحن بما فينا « س » نكون أربع مجموعات .. وقد استطاعوا أن يكتبوا كل أسرارنا فى « نوتة » صغيرة كما علمنا . ولو عرفت هذه الأسرار ، فلن يكون لنا جميعا مكان فى هذه الحياة إلا فى السجون ، ولمدة طويلة ! ولهذا فنحن نجتمع هنا لنتفق مع بعضنا جميعا على أن نضع أيدينا فى أيدى البعض حتى نعثر على هذه النوتة .. وعلى كل واحد منا أن يروى للآخر ما توصل إليه !

أحد الأصوات : لقد فتشنامنزلها ومكاتبهما ، ثم هذا البيت ، ولم نستطع العثور على أى شىء جديد !

صوت آخر : ونحن أيضًا !

الأول : ألم يستطع « س » أن يرغمهما على الكلام !

الثانى : قال لى إنهما مصران على الصمت .. وقد تركهما مع بعضهما ليلا .. وأخذ يتصنت عليهما .. فلم يتبادلا إلا كلمات زادت الأمور غموضا ..

سأل « المحاسب » زميله : هل هى فى أمان ..

فأجاب « المحامى » ضاحكا : لقد أعطيتها للطائر الأزرق .. ولن يتمكن أحد من التوصل إليها ..

ثم استمروا فى حديث آخر بعيد تماما عن موضوعنا !

صوت : والحل ؟

آخر : لدى حل آخر للضغط عليهما .. إن كلا منهما لديه ولد وحيد .. سوف نختطفهما ، وأعتقد أن ذلك سوف يطلق ألسنتهما ..

وشعرت « هادية » بحركة من « محمد » كان ينزلق إلى أسفل وتأكدت من الخطر الذى يحيط بهم ، فهذه العصابات لم ترحمهم أبدا . وكأن « محمد » قد أغمى عليه ، فقد بدأ ينزلق شيئا فشيئا .. وتجمد تفكيرها .. لم تستطع أن تفكر فى طريقة للخلاص .. حتى كاد يصل إلى الأرض .. وفجأة .. حدث ما لم تتوقعه أبدا .. صوت زئير سيارة النجدة ، يقترب ، وعندما سقط محمد على الأرض .. كان رجال العصابات قد اندفعوا إلى الخارج .. وصوت الصفارة مازال منطلقا ..





محسن

لم يصدق أحد ما حدث .. كان « محمد » قد سقط على الأرض .. و « هادية » و « ممدوح » ينظران إليه فى قلق ، وصوت سيارات تندفع مبتعدة .. وحتى ضوء الشمعة كان قد انطفأ ..

ولكن أحدا من الشرطة لم يدخل .. حتى صوت سياراتهم قد اختفى ..

ووسط هذا الذهول ، شعروا بباب حجرة المكتب وقد فتح ، وامتدت يد تضىء النور .. وصوت « محسن » يقول ضاحكا :

– لا أعتقد أن أحدا منهم سيعود الليلة مرة أخرى .. وظهر وجه « محمد » وقد علاه الاصفرار .. و « هادية » تتوقع دخول الكابتن « حمدى » ليصب غضبه عليهم .. ولكن شيئا لم يحدث من ذلك ، عدا

دخول عنتر يتمسح بهم وكأنه يطمئن على سلامتهم .. وجلس « محسن » فى وضع مريح وقال : استريحوا !

وصاحت « هادية » : أين الكابتن « حمدى » .. أين الشرطة ؟

وأجاب « محسن » : الكابتن ؟ أى كابتن .. لم يكن هناك غيرى أنا !

ثم اعتدل وتكلم جادا : عندما تأخرتم فى الداخل .. وكانت العصابات الثلاث معكم تأكدت أنكم فى مأزق .. وأخذت أتساءل إلى متى يمكنكم الصمود ؟ .. وعندما طال الوقت ، قررت أن أقوم بهذه الحيلة ، إن معى صفارة تستطيع أن تصدر كافة الأصوات ، فأصدرت صوت عربة الشرطة ، واندفعت فى أماكن مختلفة حتى يتصوروا وجود قوات عديدة ، إلى أن رأيتهم يخرجون قفزا ويهربون فى سياراتهم .. فدخلت إليكم .. وهكذا كنت أنا النجدة .

هادية : هذا صحيح .. لو لم تتدخل فى الوقت المناسب .. لكنا جميعا الآن فى عداد الأموات .. والفضل كله ..

ونظرت إلى « محمد حسب الله » . واحمر وجهه وقال :

– كنت خائفا على خالد عندما اتفقوا على خطفه !

وصاح « محسن » : ماذا ؟!

جلسوا جميعا ليرتاحوا ، وقص « ممدوح » على « محسن » كل ما حدث وما قيل !

هادية : لكن أهم ما فى الموضوع ، أننا يجب أن نعثر فورا على حقيقة الشخصية « س » حتى يمكن إنقاذ المخطوفين .. وطبعا يجب أن تعرف من المقصود باسم الطائر الأزرق !

ونظروا إلى « محمد » متسائلين .. فهز كتفيه وقال : أنا لا أعرف الطائر الأزرق ولا الأخضر !

ممدوح : يجب علينا أن نتجه الآن إلى المفتش حمدى !

هادية : هذا صحيح ، ولكن بما أننا هنا ، فلنبحث عن شىء يهدينا إلى شخصية الطائر الأزرق ..

وأخذوا يتجولون بنظراتهم داخل الحجرة ، ووقف كل منهم أمام قطعة من الأثاث ، يبحثون بين الكتب

والأوراق .. وبقى « ممدوح » هو الوحيد الجالس أمامه ..

وقال فجأة : إننى جائع .. ولم ينظر إليه أحد من شقيقيه ، فقد امتلأ غيظا منه ..

ورد « محمد » : ستجد بعض الشيكولاته فى أحد هذه الدواليب ، هى فقط الموجودة فى المنزل .

وبهدوء تام مد « ممدوح » يده إلى الدولاب الصغير المجاور له .. دولاب حائط مما توضع به الكتب والأوراق . ووجد علبة من الصفيح .. أخرجها .. وفجأة صاح فى صوت متحشرج : وجدتها ولم يرد عليه أحد .. فلم يكن الموقف يتحمل أن ينشغلوا هم بالبحث بينما هو منهمك فى البحث عن الطعام ..

.. وفجأة قفز صارخا .. الطائر الأزرق .. الطائر الأزرق ..

ونظروا إليه بدهشة .. ماذا يفعل ؟ هل جن ممدوح !

ولكنه كان يشير إلى غطاء العلبة .. ويكرر الطائر الأزرق .. الطائر الأزرق ..

وخطف « محسن » منه العلبة ، وكانت من المعدن الثمين .. وكان مكتوب عليها نوع الشيكولاته

« بلوبيرد » ومعناها بلا شك هو الطائر الأزرق ..

والتفوا حولها ، وفتحها « محسن » كانت ممتلئة بقطع الشيكولاته التى تحمل أوراقها نفس الاسم « بلوبيرد » أو « الطائر الأزرق » .

وأخذ « محسن » يزيح قطع الشيكولاته ، ليرى تحتها « نوتة » صغيرة زرقاء اللون تكاد تكون أصغر من كف اليد .. وممتلئة حتى آخرها بالكتابة .. وقبل أن يبدأ فى القراءة ، إذا بصوت سيارة تقف أمام البيت فجأة ..

وصاحت « هادية » : اغلق العلبة !

وألقاها إلى « ممدوح » طالبا منه المحافظة عليها لأنه أقواهم وأسرعهم .

وأغلقها « محسن » واندفعوا جميعًا فى نفس اللحظة التى اقتحم الباب اثنان من راكبى السيارة قفزوا هم من النافذة ، « وممدوح » يصيح .. اجروا .. ليجر كل واحد منكم فى اتجاه مختلف ، حتى لا يتمكنوا منا جميعًا ..

ولكنهم وبدون اتفاق ، أخذوا يجرون فى اتجاه السيرك ، واندفعوا يسابقون الريح .. وما إن اقتربوا

من قفص الأسود حيث الصمت والهدوء الشامل ، إذا بهم يواجهون فوهة مسدسين ، يحملهما اثنان .. ويأمرونهم بالوقوف ..

وتوالت الأحداث مسرعة .. فجأة سقط « محمد حسب الله » صارخا : بطنى ، بطنى ، جنبى ..

واندفعوا إليه .. وصرخاته تتعالى .. ولكن أحد المسدسات اتجه إليهم ، وصاح صاحبه مشيرا إلى « ممدوح » : أنت اعطنى هذه العلبة !

وصاحت « هادية » : لا . لا يا ممدوح .. إن محمدا مريض ، يجب أن نذهب به أولا إلى الطبيب .. وهمس أحد الرجلين : سأطلق عليك النار اعطنى العلبة !

اقترب الثانى منه وقال : لا . لا نريد لفت الأنظار .. سوف يستيقظ الناس هنا قبل أن نتمكن من أخذها ..

وقالت « هادية » بتحد : إنه مصاب بمغص كلوى .. يجب أن أذهب به إلى الطبيب !

وتحول الرجل إليها بمسدسه ، وكانت ترفع محمدا عن الأرض وهو يواصل الأنين ، واندفع عنتر قافزا إلى يده التى بها المسدس ، وصرخ الرجل ، فاندفع إليه

زميله وقال : ألم أقل لك إننى لا أريد ضجيجا ؟ ..

والتفت إلى « ممدوح » وقال : سوف أتركها يذهبان إلى الطبيب إذا أعطيتنى هذه العلبة !

ممدوح : ليس قبل أن يذهبا !

استدار الرجل إليهما وقال : حسنا ، اذهبى به إلى الطبيب وبصوت كالفحيح قال زميله : سوف تذهب إلى الشرطة !

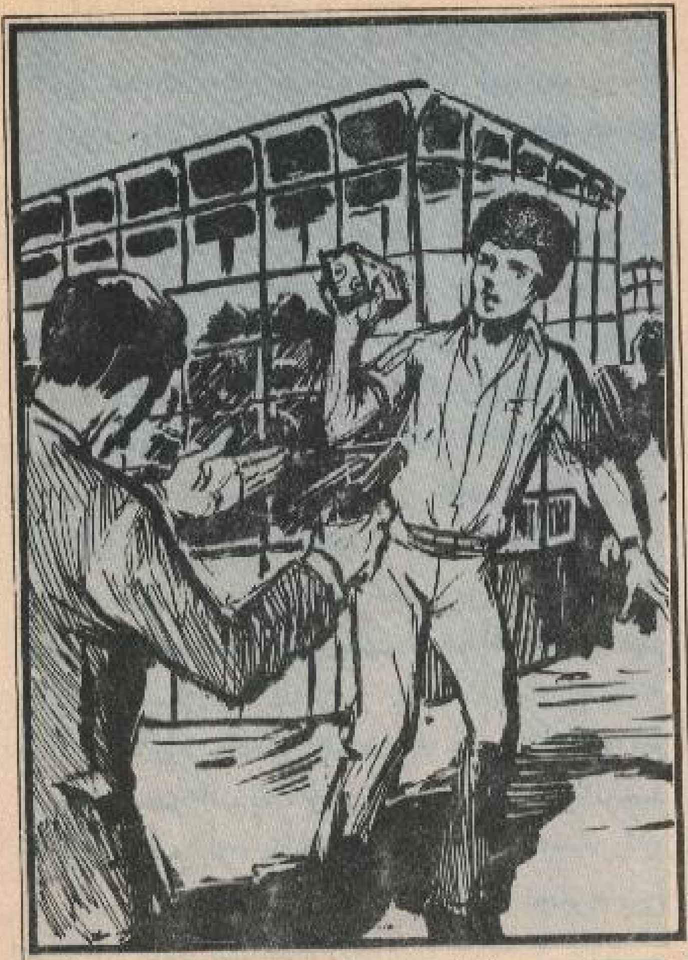
أجابه : لا تخف ، إنهما أولاد صغار ، لن يصدقهما أحد .. وحتى لو صدقوهما ، فسوف نكون قد ذهبنا من هنا !

وصاح « ممدوح » فى عنتر : اذهب معهما !

وأطاع عنتر مزمجرا ..

وظلوا ينظرون إلى « هادية » وهى تسند « محمد » بيدها ، حتى وصلت إلى الطريق ، وأصبحت بعيدة عن مدى الرصاص .. والتفت « ممدوح » إلى الرجل وقال ضاحكا : لقد عرفتك ، أنت راكب السيارة السوداء التى ظلت تراقبنا طول النهار !

قال الرجل بغيظ : نعم .. لقد استطعتم أن تضللونى، ولكنى ما إن اكتشفت الخدعة ، حتى عدت


اقترب « ممدوح » من الرجل وفى نفس الوقت كان يقترب من قفص الأسود

إليكم فورا .. والآن هات هذه العلبة !

اقترب منه « ممدوح » وفى نفس الوقت كان يقترب من قفص الأسود وقال : هل تريد هذه العلبة .. حسنا ، هيا خذها !

وبقفزة سريعة وحركة رشيقة ، رفع « ممدوح » العلبة إلى أعلى ، وأطاح بها فى الهواء ، وإذا بها تسقط من بين قضبان قفص الأسود لتسقط بين أقدام أكبر أسد فى القفص .

واندفع أحد الرجلين إلى « ممدوح » كالمجنون .

فصرخ « محسن » : - لو أطلقت عليه النار ، فسوف يستيقظ الأسود ، ويعلو الضجيج ولن تحصل على العلبة أبدا ! وأمسكه زميله بغيظ وقال : وكيف نحصل عليها الآن ..

هز « ممدوح » كتفه وقال ساخرا : هذه مشكلتك أنت !

وحرك الرجل مسدسه فى وجه ممدوح مهددا وقال : سيكون لى معك شأن آخر !

أخذ ينظر إلى القفص ثم إلى زميله .. وكان واضحا أنه الرئيس ، ثم قال له : اذهب ، وبدون صوت .

احضر المدرب الأسود ، إنه فى هذه العربة القريبة !

وفى لحظات ، كان « جابر » يأتى إليهم وهو يرتعد من الخوف والرجل يقوده أمامه بمسدسه .. وطلبا منه أن يفتح باب الأسود ، ويحضر العلبة .. فاستنكر جابر مايحدث ، وأخبرهم أنه لا يملك المفتاح .. وأقسم لهم أن المفاتيح مع صاحب السيرك ، وهو يقيم فى القاهرة ، ولا يأتى إلا فجرًا مع عربة التموين .. وبدت الحيرة على وجوههم .. وأخيرا قال الرئيس لزميله :

– اسمع ! تعال أولا نقيد هؤلاء الثلاثة حتى ننتهى من موضوع العلبة ، ثم نقضى عليهم ..

قادوا الثلاثة إلى « عشة » من الصفيح القديم ، وبحبل رفيع ، وبقدرة تظهر تمكنهم من هذه الأعمال الإجرامية قيدوا أيديهم وأرجلهم .. ثم أغلقوا أفواههم بشريط لاصق .

– والآن .. اذهب واحضر « عبده مفتاح » إنه يسكن فى مصر القديمة ، وهى قريبة من هنا وهو الوحيد الذى يستطيع أن يفتح هذه الأقفال !

– وأنت هل ستذهب للاتصال بباقى المجموعات ، يجب أن تأتى لتساعدنا !

– ستظل غبيا طوال عمرك .. إن هذه الأوراق تساوى ثروة لا نهاية لها ، هل نسلمها لهم .. إن كل صفحة فيها يمكن أن يدفع صاحبها آلاف الجنيهات ليدمرها .. أيها الغبى سنحصل عليها سويا .. ونأخذ الأموال كلها لنا فقط !

وظهر الغضب على وجه الرجل وقال : وشقيقى « أبو الريس » !

أجابه رئيسه : طبعا .. هو فقط الذى سأتصل به ، فنحن سنحتاجه قطعا ! سأذهب لأتصل به من المنزل حتى تعود !

وألقى على الأولاد نظرة غاضبة .. ومضى الاثنان ..

* * *

بقى الثلاثة ينظرون إلى بعضهم فى يأس .. لم يكن هناك ما يمكن أن يفعلوه .. حاولوا بجدية التخلص من قيودهم ولكن بلا فائدة .. فقد كانت شديدة المتانة !

لم يبق أمامهم أمل إلا ما يمكن أن تفعله « هادية » ، وهل ستفعل شيئا .. أم ستظل مشغولة بآلام « محمد حسب الله » .

وكاد « ممدوح » ينشق غيظًا .. فهو السبب فى

ما يحدث لهم الآن .. ولكن .. ما حدث كان أقوى من كل تصور .. فجأة شعر « ممدوح » بأن هناك شيئا لزجا يتحسس يديه .. ولم يستطع أن يصيح أو يصرخ .. فقد اكتشف فجأة أن « عنتر » يقف خلفه ، ويتحسس يديه ..

واستطاع بعناء أن يستدير إليه .. وفى الظلام كانت عيون « ممدوح » و « عنتر » تتفاهم .. وبخفة وكمن يقدر ما يمكن أن يحدث .. استطاع « عنتر » أن يزيح طرف الرباط اللاصق عن فم « ممدوح » ثم يجذبه ليحرر فمه .

وقال « ممدوح » : هايل يا عنتر .. الآن حاول أن تقطع الحبال التى تربط يدى !

ولم تكن هذه مشكلة بالنسبة « لعنتر » فى لحظات كان قد قطعها بأسنانه الحادة والباقى أصبح سهلا ، استطاع « ممدوح » أن يخلص شقيقه ومعه جابر من القيود ووقفوا يتلفتون حولهم خوفا من وصول اللصوص .. ولكن مازال فى الوقت بقية ،

وانحنى « ممدوح » يربت على ظهر « عنتر » وقال : يبدو أن هادية قد وصلت إلى بر الأمان ولذلك

أعادت « عنتر » إلينا !

وهمس « محسن » : هيا بنا .. يجب أن نبتعد بسرعة .

ممدوح : مستحيل .. والعلبة .. هل نتركها ؟

وصاح « جابر » : أرجوكم .. إذا عادوا وفتحوا الأبواب ، سوف يقتلون الأسود حتى يتمكنوا من الحصول على العلبة ، وأنا لا يمكن أن أسمح بذلك !

وتلفت « محسن » حوله ، وقال بعجلة : ولكن ماذا سنفعل ؟

جابر : سوف أخرج العلبة لكم بسرعة قبل أن يأتوا !

وأسرع إلى عربته ، وعاد وهو يحمل عصا طويلة ، أخذ يمررها بين القضبان ، حتى وصل طرفها إلى العلبة ، وبدأ يزحزحها من مكانها .. شيئا فشيئا ، حتى وصلت إلى جزء مربع وسط العربة وقال : ممدوح ، تعال معى أسفل العربة ، إن فى هذا الجزء باب يفتح إلى أسفل وهو « مغلق » بترباس ضخم ، سوف أجذب الترباس وأفتح الباب ، فتسقط العلبة ، تلقفها أنت ، حتى أتمكن من غلق الباب بسرعة !

وانزلق الاثنان تحت العربة ، على حين « محسن » ينير طريقهم بشعاع البطارية الضعيف وتحت الباب مباشرة ، بدأ « جابر » يسحب « الترباس » بهدوء .

وسأل « جابر » ممدوح : هل هذه العلبة مهمة لكم ؟

ممدوح : قد تكون مهمة وطنية أيضا .. وليست لنا فقط !

وهنا انفتح الترباس ، وسحب جابر الباب إلى أسفل ، فسقطت العلبة بين يدى « ممدوح » الذى تلقفها بينما « جابر » يعيد غلق الباب بسرعة ..

ومرة أخرى ، عادا ينزلقان للخارج تحت العربة ، ولكن المفاجأة المذهلة كانت فى انتظارهم كان المجرم قد عاد مرة أخرى ، ووقف ممسكا « محسن » وقد كمم فمه بيده وبيده الأخرى يصوب مسدسه إلى رأس « ممدوح » الذى كان قد خرج من تحت العربة ..

وقال « الشرير » : ناولنى العلبة بهدوء .. وإلا مزقت رأس أخيك بالرصاص ، قبل أن أقضى عليك !

وقدم له « ممدوح » العلبة مستسلما .. وضعها تحت ذراعه ، وأشار لهم بالمسدس .. هيا أمامى .. وسار

الثلاثة أمامه فى الظلام ، وكان يقودهم إلى الطريق الرئيسى .. وفهموا أنه سيدفعهم داخل البيت .. وهناك ستكون النهاية .. وأخذ « ممدوح » يفكر فى الطريقة التى يمكن أن يهاجمه بها .. ولكن فوهة المسدس كانت فى ظهره تماما .. ولعن الظلام ، فقد كان بإمكانه أن يتفاهم مع « محسن » بنظراته لو أنه يستطيع أن يراه ..

أما « محسن » فقد كان يتعجب ، أين « هادية » الآن .. ألا يمكنها أن تصل فى اللحظة المناسبة ..

وسمع زمجرة « عنتر » فهمس له أن يهدأ .. فقد خشى عليه من رصاص المجرم .. وفجأة ، وقعت الأحداث مرة واحدة .. حتى أن أحدا لم يشعر .. كيف ، ولماذا ؟



ظهور الحقيقة

على الطريق الممهد .. وقعت هذه الأحداث ..

وصلت أولا السيارة السوداء .. عاد الأشرار إلى زميلهم ، وأنـارت أضـواؤهـا الـطريق .. وتوقفت وصوت فراملها يملأ الجو .. وعلى ضوئها لاحظ الثلاثة هذه الابتسامة الساطعة على وجه المجرم .

المفتش « حمدى »

ونبح عنتر .. نباحًا عاليًا .. وأسرع بعيدًا فى الصحراء .. واقترب المجرم من سيارة أصدقائه .. ثم انتشر ضوء عال ملأ المنطقة كلها .. كشافات ساطعة .

وصاح صوت : استسلموا الشرطة تحيط بالمكان .. لا فائدة .

وفى قفزة سريعة .. قفز المجرم إلى السيارة .. ولكن « ممدوح » كان هو الأسرع ، مد قدمه على قدر استطاعته . تعلق بها اللص ، وسقط على وجهه ..

ولكن .. كان الطائر الأزرق قد طار .. فقد ألقى العلبة بكل ما فى وسعه إلى قلب السيارة السوداء .. التى انطلقت بجنون على الطريق .. وقبل أن يستدير اللص نحوهم ، كان « عنتر » يقفز على ظهره ممسكا به من ملابسه .. واقتربت أقدام كثيرة .. واندفع جنديان يقبضان على الرجل ، يتبعهما الكابتن « حمدى » .. مبتسما هذه المرة .. وأسرع إليه ممدوح ثائرا .. ألا تطاردون السيارة .. لقد سرقوا العلبة !

وضحك « حمدى » وقال : لا داعى لذلك .. نحن نعرفهم فردا ، فردا .. ولدينا واحد منهم ، سوف يعترف بعد قليل .. ثم اطمئن ياعزيزى .. العلبة خالية !

وجاءت المفاجأة الثانية : ظهرت « هـادية » وبجوارها « محمد حسب الله » وأسرعا إليهم .. ولكن « ممدوح » لم يلتفت لهم : بل صرخ .. كيف ؟

لقد رأيت العلبة وبها « النوتة » الصغيرة بعينى !

وضحك « محسن » وقال : ولكنك لم تر ماذا فعلنا ..

وتدخل « حمدى » قائلا : انتظروا سأشرح لك كل شىء .. أشار « حمدى » إلى محمد وقال : هذا الزميل

الجديد ، ممثل من الدرجة الأولى .. لقد تظاهر بالمرض .. ونجح بصرخاته فى أن يربك المجرمين ، حتى تركوه يرحل مع « هادية » ولكنهم أخطئوا بذلك خطأ عمرهم .. لقد استهانوا بها ، وهم لا يعرفون أنهم يواجهون أعظم المغامرين .. فقد كان « محسن » قد نجح لحظة اكتشاف النوتة فى العلبة وشعوره بوصول المجرمين فى أن ينتزع النوتة الخطيرة ويعيد الشيكولاته مكانها ، ثم ألقاها إليك وظلت « النوتة » فى جيبه ، وعندما سقط « محمد » متظاهرًا بالمرض ، اندفع نحوه ، وأسقطها فى جيب « هادية » ، « هادية » نفسها لم تشعر بها ، إلا عندما ذهبت لتتصل بالشرطة تليفونيا ووضعت يدها لتخرج النقود فوجدت « النوتة » .. وبعدها أسرعنا جميعا إلى هنا ..

وتنهد الجميع .. ارتكنوا بظهورهم على سيارات الشرطة ، وقال « حمدى » : لقد كان يوما قاسيا عليكم .. سوف أعيدكم الآن إلى منازلكم .. وفى الصباح نلتقى فى مكتبى كالعادة لتعرفوا باقى ما خفى عليكم ..

وتساءل « محسن » : والأستاذان « عمار وعمر » ماذا حدث لهما ؟

حمدى : لقد كنا نراقب العصابة ، مثلكم تماما ، وتمكنا من معرفة مكانها .. وهما الآن أيضًا فى طريقهم إلى بيوتهم ، وسنلتقى جميعًا فى الصباح .

* * *

فى صباح اليوم التالى .. وصلت « هادية » و« محسن » و« ممدوح » يسبقهم عنتر إلى مكتب الكابتن « حمدى » ، وهناك كان الأستاذ « عمار » يقف فاتحا ذراعيه .. وكذلك الأستاذ « عمر » ..

وقال « حمدى » : سوف يقص عليكم الأستاذ « عمار » بنفسه الحكاية من البداية !

الأستاذ « عمار » : بدأت هذه المغامرة كلها بقضية ، جاء إلى متهم هو فى الحقيقة برىء تماما وهو أحد كبار التجار الوطنيين الشرفاء ، وأخبرنى أن هذه القضية ملفقة ضده من بعض العصابات الضخمة التى تتستر وراء الاتجار فى قوت الشعب ، وتحتمى تحت أسماء مشهورة ومكاتب ضخمة ولكنها فى الحقيقة تمارس التهريب بكل أشكاله ..

فى أول الأمر ، تصورت أنه يكذب ليبرئ نفسه . ولكنى فوجئت بالأستاذ « عمر » يأتينى ومعه بعض الملفات . وقال إنها لعملاء ، يطلبون منه أن يقدم حسابات كاذبة ، تظهرهم بأنهم يخسرون فى التجارة ليقدموها إلى الضرائب ، مع أن مكاسبهم ضخمة وقد علم أنهم يهربون الأموال إلى الخارج ، وأنها مؤامرة لتخريب الاقتصاد المصرى .. ووجدت الأسماء التى معه ، هى نفسها الأسماء التى أخبرنى بها العميل ..

اتفقت مع الأستاذ « عمر » على جمع كل الحقائق عن هؤلاء الأشخاص وأن نقدمها للمحكمة .. وهكذا ظللت شهورا طويلة أعمل فى جمع هذه المعلومات .. حتى شعرت أنهم ربما كانوا يراقبوننى ، فهى عصابات قويةوعديدة ، فأخذت ألخصها بالأسماء والوقائع فى هذه « النوتة » الصغيرة حتى يسهل إخفاؤها إلى حين موعد نظر القضية .. ولكنهم بدأوا يهددوننى ، ويطلبون هذه الأوراق .. فأسرعت أخفيها فى هذا المكان الذى استطعتم ببراعتكم الوصول إليه .. ولم ينجحوا هم فى ذلك ، فقد فتشوا المنزل جميعا مرة بعد أخرى ، ولم يتصوروا وجودها فى هذه العلبة !

ضحك الأولاد وقالوا : لولا شهية « ممدوح » المفتوحة دائما ، ما تمكنا نحن من ذلك !

وأكمل المفتش « حمدى » كلامه وقال : كنا نحن بالتالى نضع هذه العصابات تحت المراقبة .. ولكننا فى الحقيقة لم نستطع أيضًا الوصول إلى هذا الطائر الأزرق اللذيذ .

وصاح « محمد حسب الله » : لا تنسوا دورى فى هذه القضية ..

قال « حمدى » معجبا : الحقيقة أنك كنت البداية .. وبطل النهاية أيضًا ..

* * *

وجاء اليوم الثالث .. وظهرت الجرائد تحمل أخبار القبض على العصابات ، والأبطال الذين ساهموا فى القبض عليهم .. وارتفع صوت التليفون ، وكان « محمد » يقول : هل رأيتم الجرائد .. إنكم تقفون فى الصورة بجوارى !

وضحك « ممدوح » وقال : ولكنهم للأسف لم يذكروا اسمك ؟

محمد : ليس ذلك مهما ، بل على العكس ، فسوف

يسأل الجميع عنى .. سيقولون « من الكابتن » ؟ وهذا يجعلنى أكثر شهرة منكم .. هيه . ما رأيكم .. هل تشركوننى فى اللغز القادم ؟

ممدوح : وهل فى ذلك شك ..

محمد : حسنا ، سوف أصعد إلى سطح البيت بنظارتى لأبحث عن لغز جديد .. إلى اللقاء !

وتنهد الجميع .. وجلسوا ينتظرون المغامرة القادمة .





محسن



هادية



ممدوح

لغز الطائر الأزرق

تعرض منزل خالة « محمد » صديق المغامرين الثلاثة « محسن وهادية وممدوح » لسطو من نوع غريب ..

وعن طريق المصادفة العجيبة اكتشف « محمد » هذا الحادث .. وتدخل المغامرون الثلاثة للوصول الى اللصوص .. فهل ينجحون ؟ !

وما هو الطائر الأزرق ؟ !

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير !



دار المعارف

٢٢٣٢٧٠